



# تجارت كجرات والتجـ

## بعض الملاحظات المبنيّة على المصـ

الدكتور ماكراند مهتا والدكتورة شيرين مهتا

لا يسع أى مؤرخ ان يجهل كجرات وهو يناقش موضوع العلاقات التاريخية بين الخليج العربى والقارة الهندية ويرجع السبب في ذلك للعلاقات الثقافية والتجارية المتينة التى كانت تربط الهند بالدول العربية قبل ان يدمر البرتغاليون النظام التجارى الناجح النافع الذى كان قائماً في كل من آسيا وأفريقيا في القرن السادس عشر وقد احتلت كجرات مكاناً حيويًا بسبب كثرة موانئها مما سهل هذه الاتصالات منذ القدم . وقد تلقت مزيداً من الدعم في الفترة التى يتناولها هذا البحث فقد شهدت هذه الفترة حركة التمدن السريع في كل من الجزيرة العربية وكجرات لاسباب مختلفة . ففيما يتعلق بكجرات قد انشأت سلالة «سولانكى» (٩٤٢ - ١٣٠٠م) والحكام المسلمون المستقلون فيها خاصة سلاطين كجرات (١٤١١ - ١٥٧٣م) شبكة بيروقراطية واسعة أدت الى استقرار سياسى وتشجيع للحركة التجارية<sup>(١)</sup> ومن جهة ثانية فقبل مجيء الاسلام وانتشاره في حوالى منتصف القرن الثامن شهدت البلدان العربية تقدماً سريعاً في التحول الى التمدن والتجارة . وفي هذه الفترة برز في الأفق عدد كبير من الموانئ المزدهرة كعدن وجده وهرمز التى كانت مواقعها على منافذ الطرق البرية التى عبرتها القوافل حاملة منتجات كل من الهند وغرب آسيا وأفريقيا والبحر المتوسط والهدف من هذا البحث هو دراسة العلاقات التجارية بين كجرات والتجار العرب .



من ٩٤٢م إلى ١٥٠٠م

أر العرب  
أدر المعاصرة



ويدل على ذلك ما ورد في ملاحظات السائح الفرنسي «فرانسوا بيرارد» (١٥٨٠م - ١٦١٢م) الذي زار كجرات في عام ١٦٠٨م إذ قال :

«ان اللغة الرائجة في تلك الأقاليم بما فيها «جراند موغور» و«بنغال» والمناطق المجاورة هي اللغة الكجراتية وهي منتشرة ومفهومة أكثر من أية لغة هندية أخرى»<sup>(٢)</sup>.

ومن ميزات النظام الإقتصادي لكجرات ان المنطقة كانت خصبة زراعيًا ومتطورة وتمتدنه لدرجة كبيرة وقامت المراكز المدنية بتصنيع سلع كالنيلة والسكر وملح البارود والعقاقير والعقيق والورق لكن صناعتها القديمة الأساسية كانت عبارة عن صناعة المنسوجات التي كانت من المقومات الأساسية لتجارتها الداخلية والخارجية .

ومن جهة أخرى يجدر التأكيد على انه بعد وفاة الرسول ﷺ في عام ٦٣٢م بدأ إنتشار الإسلام والمدنية في البلدان العربية بسرعة فائقة . وكان ظهور الاسلام عنصراً حيوياً في تصاهر وتلاحم القبائل العربية التي اقامت امبراطورية قوية تم تأسيسها على ايدي الخلفاء وشملت كلا من الجزيرة العربية وسوريا والعراق وايران ومصر وشمال افريقيا واسبانيا وتولى العباسيون السلطة كخلفاء في بغداد اواسط القرن الثامن وظلت الدولة العباسية من أقوى وأعنى الإمبراطوريات في العالم وفي ذروة

كان في كجرات مدن موانئ عديدة مزدهرة كـ «بروش» و«كامبي» و«سومونات» و«مانداوى» و«بادريشوار» و«ديو» و«غوغا» و«بوربندر» ويقول عالم برهمي يسمى «سوميشوار» كان يعيش تحت رعاية حكام «سولانكي» «بيم ديو الثاني» (١١٧٨م - ١٢١٢م) و«فيسال ديو» (١٢٤٤م - ١٢٥٣)، في كتابه المسمى «كيرتي كومدي» ان كلا من «فاستوبال» و«تيج بال» كانا من التجار الكبار من طائفة «جين» ومن أصدقائهما الخاصين وكان «فاستوبال» يشغل منصب الوزير أيضا وقد قام بتطوير ميناء «كامبي» ويضيف ان «فاستوبال» أدخل بعض الاصلاحات في دائرة الموانئ (المسماة «فيلاكلو كارن») وشجع الملاحين الهنود («نوفيتيك» و«ساينترك») على ممارسة مهنتهم وكذلك شجع المسلمين (مليخا او يافانا) في الخارج على «الإستييطان» في كل من «كامبي» و«انهل واد باتان» واماكن تجارية أخرى<sup>(٣)</sup>.

ورغم وجود موانئ كثيرة في كجرات الا ان ميناء «كامبي» كان يتمتع بشهره كبيرة وفي الفترة التي تناولها هذا البحث كان يمثل الباب الهندي الى مكة المكرمة وبلغت سمعتها درجة اطلق معها هذا الاسم على ولاية كجرات كلها قبل القرن السادس عشر وكانت شهرة الكجراتيين كبيرة في عالم التجارة

مجدها ضمت كافة المراكز الحضارية في المناطق المذكورة وحتى في الفترة اللاحقة سيطر العرب على المراكز الإنتاجية في كل من غرب آسيا وشمال أفريقيا وكان لهم السيطرة على الطرق التجارية الهامة التي كانت تربط بين البحر المتوسط والهند والصين وقد أدى انتشار الأمن والسلامة اللذين وفرهما التجار والملاحون العرب لهذه الطرق التجارية الى رخاء وإزدهار تلك المناطق وكان المحيط الهندي همزة الوصل بين كجرات والموانئ الخليجية كجمبرون وهرمز وجسك والبصرة وجدة وعدن ومخا .

ان هجرة العرب المبكرة الى شرق افريقيا والسند وكجرات رفعت مكانة اللغة العربية في المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية كلغة متداولة على نطاق واسع<sup>(٤)</sup> وفي الحقيقة فقد أثر العرب على اللغة الكجراتية نفسها تأثيراً عميقاً .

ومن الصعب ان نحدد بالضبط متى وكيف تأثرت اللغة الكجراتية باللغة العربية لكن المؤكد انه نتج عن التعامل الطويل خلال وقت ليس بالقصير وقد تدوولت بعض الكلمات العربية لدرجة انها تستخدم حتى اليوم في كجرات بمنتهى الطلاقة ودون أدنى عناء ولا يشعر الكجراتيون بخلفية التعامل المستمر مع العرب الذى يكمن وراء تخصيب اللغة الكجراتية واذكر على سبيل المثال الكلمات الاتية :

برف (تلج) وبندوق (بنديقية)  
وخاص بازار (السوق الرئيسى)  
ومشعل وحوض ومعرفة (بمعنى الوساطة) وصراف وقاصد (بمعنى الرسول) وخبر ودكان ونقد وضامن (بمعنى الكفيل) ورقم (بمعنى المبلغ) وجهاز (بمعنى السفينة) وفراجة (بمعنى الجمرك) وعقيق ودلال (بمعنى السمسار) وزكواة (بمعنى الرسوم الجمركية) ومسافر ومحصول وكاغذ (بمعنى الورق)<sup>(٥)</sup> وقد ذكرت هذه الكلمات كأمثلة للتسلسل اللغوي الذي تطور عبر بضعة قرون وهذا موضوع هام ويعطى مجالا واسعا للبحث. ويقول الاستاذ شمسى:

«ان دراسة اللغة العربية في الهند قد تزداد في الحال وعلاقاتنا مع الشرق الأوسط تعود الى حوالى الفى سنة وإضافة الى العلاقات التاريخية ودعوة الدين الإسلامى توجد ثلاث مقتضيات ملحة في المجالات السياسية والثقافية والتجارية للتعامل مع العرب لإن العرب اصدقائنا في المجال السياسى واللغة العربية اكثر أهمية لنا ثقافياً بعد اللغة الإنجليزية»<sup>(٦)</sup> .

وكان من بين التجار والجغرافيين والسياح العرب والعجم الذين زاروا كجرات كل من سليمان السيراڤى (٨٥١م) وبزرک بن شهریار (٩١٢م) وابوالحسن المسعودى (٩١٥م) وابواسحق ابراهيم الاصطخرى (٩٥١م) وابن حوقل البغدادى (٩٧٦م) والبيرونى (١٠٣٠م)

والادريسي (١١٠٠م) ومحمد عوفى (١٢١١م) (٧).

وتفيد كتاباتهم أن العرب كانوا مستقرين بأحسن وجه في «أنهل وادباتان» عاصمة حكام سولانكى في الفترة بين ٩٤٢م و١٣٠٠م. وكانت لهم مستوطنة واسعة وفيها مسجد جميل ومستوطنتان مماثلتان في كل من «بروش» و«كامبى» ومن القرن العاشر الى القرن الخامس عشر كانت كامبى ميناء رئيسيا وكان من منتجاتها المانجو وجوز الهند والليمون والارز والعسل كما كان من صناعاتها الصناعات الجلدية وقامت كامبى بتصدير الأحذية والمصنوعات الجلدية الاخرى الى كل من مخا وعدن وجده. وكان من بين صادراتها الأخرى النيلة والشمع الأحمر والشعير الهندى واساور العاج والقمح والارز والعقيق والسكر. وكان من بين وارداتها من الموانئ الخليجية الخيول والنحاس والزئبق والزعفران وماء الورد والحريز والتمور والمرجان واللؤلؤ والمخمل (٨).

وكانت قوة كجرات تكمن في منتجاتها الزراعية كالمنسوجات القطنية والنيلة والسكر. ويقول عبدالله وصاف (١٢٣٨م) «ان الأرض في كجرات قوية لدرجة ان شجيرة القطن تنتشر اغصانها مثل الصفصاف او البلانيرة المائية وتؤتى ثمارها لسنوات عديدة» (٩). وحسب أقوال الجغرافي المصرى

ابوالعباس النويرى (ت ١٣٣٢م) كانت المنسوجات البروشية مشهورة باسم «بروج» او «بروجى» والمنسوجات من صناعة كامبى اشتهرت باسم «كامبايانى» وكان هذان الصنفان يدعيان «باروج» و«كامبايانى» على أساس انهما صنعا في هاتين المدينتين (١٠).

ولقيت هذه الملاحظات مزيداً من التأكد بما ورد في مخطوطات منقوشة على أوراق النخل (مكتوبة باللغة البراكريتية) التى اكتشفت اخيرا في الارشيفات الجينية في كامبى. واسم المخطوطة هو «سود انشاناشاريام» وتحمل التاريخ السموت «نظام هندى» ١٢٤٤ المطابق ١١٨٨م واسم الكاتب مجهول لكن المخطوطة تقول ان كجرات قامت بتصدير المنسوجات القطنية والحريية وجوز التانول وجوز الهند وصناعات العاج والعود الى البلدان الإسلامية وتشير المخطوطة الى المسلمين باسم «مليشا» ونظراً لانه تم العثور على المخطوطة حديثاً فإنها لا تزال تحت الدراسة (١١) ويقول المؤلف «هيماشاندر اشاريا»

(١٠٨٩ - ١١٧٣م) وهو عالم ونحوى بارز من طائفة «الجين» في كتابة «داواشرايا مهاكافيا» ان كلا من «سدراج» و«جاياسنها» (١٠٩٤ - ١١٤٣م) و«كوماربال» (١١٤٤ - ١١٧٣م) من الحكام السولانكى قد شجعا النساجين من



«باتولا» في راجستان على الهجرة الى كجرات<sup>(١٢)</sup> ويشير الكتاب «فارناك سموشاي» الى الصناعات المهرة كالنساجين والصباغين والطباخين مما يؤكد تطور صناعة المنسوجات في كجرات ووصولها الى مستوى عال جداً ويشير نفس المصدر الى التنوع في انتاج المنسوجات<sup>(١٣)</sup> وكانت رقتها موضع تقدير لدى سليمان السيرا في الذي يقول بان هذه الانواع كانت مقبولة عند الجماهير في البلدان العربية<sup>(١٤)</sup>.

ومن المحتمل انه يشير الى صنف «الباتولا» من القماش الذي كان انتاجه يتطلب مهارة فائقة ويقول الكاتب «فارتيم» (١٥٠٣م - ١٥٠٨م) ان ولاية كجرات قامت بتصدير أنواع مختلفة من القماش الى البلدان العربية<sup>(١٥)</sup> وقد أورد الراهب الجيني الشهير «لافانياساميا» الذي ألف كتاب «فيما براباندا» في أواخر القرن السادس عشر ان الأسواق في مدينة «انهل وادباتان» كانت مليئة بالمصنوعات القطنية والمنسوجات في القرنين الحادي عشر والثاني عشر. ويضيف الكاتب قائلاً بان المدينة كان فيها عدد كبير من الصرافين والسماسرة وكان «فيما» تاجراً كبيراً وكان على علاقة ودية مع حاكم السولانكي «بيم ديو الأول» (١٠٢٢ - ١٠٧٢م) وكان يوجه دعوات ليس للتجار الهنود من ولايات

أخرى فحسب بل للتجار من بلدان خارجية أيضاً من اجل تطوير كجرات ومدينة باتان تجارياً وإقتصادياً ولا يستخدم «لافانياساميا» كلمة «العرب» بالذات وانما يستخدم كلمة عامة هي «يافانا» والمراد من كلمة «يافانا» كل من كان يعتنق الإسلام وعلى كل حال فإن حكام «السولانكي» كانوا حريصين على ان يستوطن المسلمون من الخارج موانئ كجرات<sup>(١٦)</sup> وعلى الرغم من ان المصدر الكجراتي المذكور أنفاً يستخدم مصطلحات عامة للإشارة الى المسلمين فان باربوسا الذي زار كجرات والهند بين ١٥٠٠م و١٥١٧م وضع نقاطاً على الحروف وأشار الى المسلمين من مملكة «كامبايا» باسم الاتراك والماليك والعرب والفرس وكانوا ينطقون بلغات شتى بما فيها اللغات العربية والكجراتية والتركية. ويشترون التوابل والعقاقير والحريير الخ ويقومون بتصديرها للسويس عن طريق جدة، ميناء مكة وقد نقلت هذه البضائع من جدة بواسطة مراكب صغيرة ومن ثم على ظهور الجمال عبر البر الى القاهرة ومن القاهرة نقلها التجار الآخرون الى الاسكندرية ويستطرد باربوسا قائلاً تأتي السفن من كافة الموانئ الى ميناء عدن خاصة من ميناء جدة حيث تنقل اليه النحاس والزئبق والقرمز والمرجان والصوف والحريير ويؤخذ العشر على البضائع عند عودتها وتتكون من

التوابل والعقاقير والمنسوجات القطنية والصناعات الأخرى التي تحملها لمملكة «كامبايا»<sup>(١٧)</sup> .

وانتجت كجرات خام السكر والدبس وقامت بتصديرهما للبلدان العربية . ويذكر الكتاب «فارناك ساموشايا» تسعة أنواع من الدبس و١٤ نوعاً من السكر المصنوع من قصب السكر وكان الجهاز الذي يستخدم لسحق قصب السكر يدعى «كولهو»<sup>(١٨)</sup> .

وكانت النيلة المنتجة في كجرات مقبولة في البلاد الخارجية وكانت تزرع في كامبي ولاحقاً في ساركيج بالقرب من أحمد آباد ويشير «ماركوبولو» (القرن الثالث عشر) الى كثرة النيلة في كجرات وتصديرها الى الموانئ الخليجية<sup>(١٩)</sup> ويذكر هيم شاندر اشاريا (١٠٨٩ - ١١٧٣م) مادة النيلة بصفة خاصة<sup>(٢٠)</sup> الا ان المصادر الكجراتية لم تورد وصفاً لصناعة النيلة في الفترة التي يغطيها هذا البحث ونظراً لأنه لم يطرأ اى تغيير رئيسى في الأساليب الفنية الإنتاجية بين القرن الثانى عشر والسابع عشر يمكننا من ان نثق بما ورد في كتابات تاجر فرنسى جين بابتستا تافرنير في منتصف القرن السابع عشر في هذا الموضوع يقول الكاتب في وصفه انتاج هذه المادة في مدينة «ساركيج» الهندية :

تؤخذ النيلة من شجيرة تزرع سنوياً بعد الأمطار وقبل تصنيعها تشبه الكتان

الى حد كبير وبعد قطعها يرميها الهنود في أحواض الجير (الكلس) كى تصبح صلبة كأنها كتلة واحدة من المرمر ويبلغ محيط الحوض من ٨٠ الى ١٠٠ قدم وترمى الشجيرات المقطوعة فيه وهو ملىء بالماء الى نصفه او اكثر ثم يخلطها الهنود ويحركونها حتى تصبح الأوراق كالطين ، ويترك الخليط لبضعة أيام حتى ترسب المادة الى الاسفل ويبقى الماء الصافى في الاعلى ، وتفتح ثقب في الحوض لاجراج الماء وتملأ السلال بعد ذلك بمادة لاصقة وكل صاحب سلة يأخذ العجينة اللاصقة في يده ويجعل منها قطعاً صغيرة في حجم نصف البيضه مسطحة في الاسفل ومدببة في الاعلى . واما بالنسبة للنيلة المصنوعة في أحمد آباد فكانت بشكل كعكة صغيرة ، ويجب ان نلاحظ بصفة خاصة ان التجار كانوا ينقون شحنات النيلة المرسله من آسيا الى أوروبا من شوائب التراب والغبار لتجنب تسديد الضرائب على أوزان الازوم لها ثم يبيعون هذا التراب محلياً لإستخدامه في صناعة الصباغة<sup>(٢١)</sup>

وفضلاً عن المنسوجات القطنية والسكر والنيلة الخ قامت كجرات بتصدير العقيق الى البلدان الخليجية واستوردت منها اللالىء . ويقول كل من «فارتاما» و«باربوسا» (في بداية القرن السادس عشر) إن حجم التجارة بين كامبى ومنطقة الخليج كان بارزاً للغاية<sup>(٢٢)</sup> ووجد عدد كبير من العرب في كامبى . وجاء العرب بالخيول واللآلئ وأخذوا معهم العقيق والاحجار الكريمة الملونة بشكل الاختام ومقابض السيوف والخناجر والأساور الى سواحل البحر الأحمر ومن هناك جاءوا الى أوروبا عن

طريق القاهرة والاسكندرية<sup>(٢٣)</sup> وتجدر الملاحظة ان الإصطلاح الإنجليزي Agate مبنى على الأصل العربى «عقيق» اى (قاع النهر) مما يدل على إنعكاس العلاقات التجارية القديمة على العلاقات اللغوية والثقافية أيضاً . وكان تجار العقيق قد أسسوا في كامبى نقابات خاصة بهم كانت تسمى «جماعات عقيقية» وحتى يومنا هذا يتداول نفس الإصطلاح بين صفوف منتجي ومصدرى الصناعات العقيقية في كامبى الذين يتعاملون مع افريقيا والبلدان الخليجية<sup>(٢٤)</sup>

وقد تلت صناعة العقيق في كامبى في العصور الوسطى دعماً ملحوظاً من التجار العرب الذين اشتروا منتجاتها بالجملة وقاموا بتصديرها للأسواق الآسيوية والأفريقية . وفي أواخر القرن الخامس عشر استوطن مغامر تجارى حبشى اسمه «باب غور» كجرات وأسس مصنعاً صغيراً في «رتنبور» في ولاية بروش الهندية بمنطقة «راج بيبلا» وهي منطقة معروفة بمناجم العقيق خاصة بالقرب من قرية «نيمودرا» الواقعة على بعد ١٠ كم من «رتنبور» وقام «باب غور» بتشغيل المصنع بالتعاون مع إخوته واخته المسماه «ماى مريم» وقد أسست العائلة مصنعاً آخر للإنتاج في كامبى نظراً لملاءمة موقعها الذى يظهر بوضوح في الخريطة كموقع يقع في وسط المراكز الانتاجية ما بين الشرق الأقصى والملايو وجزر التوابل وما وراءها والصين واليابان من جهة والموانئ العربية والفارسية من جهة أخرى فكان من الطبيعي ان يستوطن باب غور ، وعائلته

كامبى . وقبل وفاته كان قد وسع نطاق صلاته التجارية ليشمل البلدان الخليجية العربية والفارسية وكان له كبير الأثر في تطوير صناعة وتجارة العقيق حتى سميت مناجم راج بيبلا ، مناجم بابا غور ، وأصبح شخصية أسطورية وقد بنى معبد تكريماً له حيث يؤدى منتجو العقيق حتى اليوم الصلاة ومنهم الهندوس وغيرهم . كما يسمى العقيق الأحمر باسمه التجارى «ماى مريم»<sup>(٢٥)</sup> وكان منتجو كامبى يقدرون بالإضافة الى العقيق من مناجم «بابا غور» الأحجار شبه الكريمة من كل من البصرة وعدن<sup>(٢٦)</sup>

ان مصدراً تاريخياً آخر في كجرات ذا أهمية يلقي مزيداً من الضوء على العلاقات التجارية التى كانت قائمة بين التجار العرب وتجار كجرات وهو عبارة عن قصيدة بعنوان «جاكدوشارت» باللغة السانسكريتية كتبها عالم جينى في حوالى ١٣١٩م<sup>(٢٧)</sup> وفيها يسرد الكاتب سيرة تاجر جينى اسمه جاكدو ذاع صيته في القرن الثالث عشر وانقذ كثيراً من الأرواح اثناء المجاعة التى اجتاحت البلاد من ١٢٥٦م الى ١٢٥٨م وعلى الرغم من ان القصيدة لا تخلو عن المبالغات الا انها تخلو من السخافة مثلما ورد لاحقاً في كتابات الآخرين . ونظراً لأهميتها بالنسبة للموضوع نستعرض بعض نصوصها السانسكريتية .

كان «جاكدو» طبقاً لنص القصيدة من طائفة الجين من «كاشا» وزار عدن وهرمز كثيراً برفقة مساعده «جايانت سينغ» وكانت سفنه تجوب البحار بين



«بادريشوار» الواقعة على بعد حوالي ٦٠ كم من ميناء «مانداوى» في «كاتش» وكل من عدن وهرمز وكانت السفن تحمل بضائع متنوعة وذات يوم أرسل جاكودو مساعده «جاينانت سينغ» الى الميناء الممتاز «عدن» وعقب وصوله هناك قابل تاجراً تركياً من «كامبى» وشاهد التاجر التركى حجراً ثميناً كبيراً في الميناء ونافس «جاينانت سينغ» في شرائه لان ضابط الميناء بدأ المساومة حول سعره . وكان جاينانت سينغ ، مستعداً ليدفع ١٠٠٠ دينار لكن التاجر التركى عرض ٢٠٠٠ دينار وفي المزايدة التى تلت اشترى «جاينانت سينغ» الحجر مقابل ٣٠٠,٠٠٠ دينار ومرة سافر «جاكودو» الى عدن حيث أسس فيها سوقاً لبيع سلعه وفي هذه الاثناء اتصل به بعض القراصنة الذين كانوا قد نهبوا سفينة محملة بشحنة شمع واقترحوا عليه شراء السفينة فاشترها «جاكودو» ورجع بها الى «بادريشوار» ولما أذاب الشمع وجده يحتوى على ٥٠٠ طابوقة ذهبية وهكذا ربح أموالاً طائلة من مجرد صفقة واحدة . وتقول القصيدة ان جاكودو ، جمع أرباحاً خيالية من تجارته مع المسلمين في عدن وبنى مسجداً جميلاً في «بادريشوار» باسم «المسجد الخملى»<sup>(٢٨)</sup>

ان القصيدة المذكورة عن سيرة جاكودو ، تشبه قصة الحوريات وقد يرفضها المؤرخ الحديث بسرعة لكنه يجب علينا ان ندرك بأنه بالمقارنة مع العرب والمسلمين المعاصرين كان الهندوس غير مهتمين بالتاريخ او بكلمات أخرى انهم كانوا مقيدين بالنظم الفردية

والأسطورية في تفكيرهم<sup>(٢٩)</sup> ولم يكن المؤرخ الهندوسى يبالي بما اذا كان ملك من الملوك قد حكم ٣٠ سنة او ٣٠,٠٠٠ سنة او أن تاجراً من التجار اشترى أحجاراً كريمة بسعر ٢٠٠٠ دينار او مليون دينار . لذلك يجب علينا ان نلجأ الى الإستنتاجات من تراثهم الأدبى ان كان متاحاً . ولم يكن جاكودو ، وحيداً في بناء مسجد بل كان «فاستوبال» هو الثانى في القرن الثالث عشر الذى شيد مسجداً حسيماً ورد في «البراباندا السانسكريتية»

وتقول المصادر المعاصرة ان حكام السلوانكى ، كانوا متسامحين نحو الإسلام وشيدت عدة مساجد في المدن «باتان» و«كامبى» و«بروش» وخطب فيها الأئمة غير الهندو والأمر الذى حث «فاستوبال» و«جاكودو» على تشييد المساجد كان روح التسامح التى سادت آنذاك وقد يكون للاعتبارات التجارية دور اكبر وراء هذه الظاهرة . ويقول سوميشوار (القرن الثالث عشر) بان «فاستوبال» كان تاجراً كبيراً وفي نفس الوقت مديراً لميناء كامبى . وانه إستورد عدداً كبيراً من الخيول وعلينا ان ننسى ان روح التسامح الدينى التى سادت آنذاك لم تكن تياراً باتجاه واحد فالمصادر الأوروبية للقرن السابع عشر تقول ان الهندوس بنوا معابدهم في كل من هرمز وجمبرون واصفهان وعدن ، وكانت توجد في المدن الموانئ جاليات هندوسية يسميها الاوربيون «جنتوس» و«البانيان» واحتفلت هذه الجاليات بأعيادها مثل «عيد الأنوار» وغيره بحرية تامة<sup>(٣٠)</sup> والمهم ان المقتضيات لدى التجار والحكام

مركزاً هاماً لانتاج الورق قبل القرن التاسع عشر وتعتقد أسر «كاجدى» في صحة الافتراض التقليدى القائل ان العرب أسسوا مستوطنه في «كوشاراب» على ضفة نهر سابارلمتي» وليست كلمة «كوشاراب» الاتحريفاً لكلمة «كوجه عرب» اى «حارة العرب» وتقودنا هذه الدلائل الى النتيجة بأن كجرات عرفت صناعة الورق بفضل إتصالاتها بالعرب<sup>(٣٣)</sup> وان هذا الإجتهد الفنى كان له أثر طيب في القرن السادس عشر عندما حل الورق المصنوع الحديث محل أوراق الأشجار<sup>(٣٤)</sup>

ونستنتج مما سبق بأن التعامل المتبادل بين التجار العرب والتجار الكجراتيين استمر دون إنقطاع وكانت صلاتهم التجارية قائمة على منتجات بلادهم من ناحية أخرى اتخذت التجارة صيغ التعامل المتعددة الأطراف مما ساعد في التقارب والتكاتف بين التجار العرب والتجار الكجراتيين مؤدياً الى إستفادتهم المشتركة من النظام التجارى العالمى القائم قبل القرن السادس عشر . ولا ندرى مدى تأثير كجرات على ثقافة العرب ولغتهم ومما لا شك فيه ان كجرات إستفادت من إتصالها بالعرب من نواح عديدة وتعلمت صناعة الورق منهم وساعدت هذه الميزة فقط في إحراز تقدم مفاجئ في نظام الاعلام وتحمل اللغة العربية نفس الدرجة من الاهمية في تأثيرها على كجرات بادخال كلمات ومصطلحات جديدة بل وأساليب التعبير نفسها عبر بضعة قرون . وكانت كجرات مستعدة تماماً لإستيعاب تأثيرات عربية سواء في حقل اللغة أو الثقافة .

الذين اهتموا بالتجارة وكان كل من الكجراتيين والعرب حريصين على ان تزدهر موانئهم ومراكزهم التجارية . وقد جاء فيما كتب ماركوبولو في القرن الثالث عشر : ان ملك عدن يملك أموالاً طائلة مكتسبة من نظام الضرائب والرسوم المفروضة على البضائع المستوردة من الهند<sup>(٣١)</sup>

ان كجرات مدينة للعرب بمعرفتها أساليب صناعة الورق ويفترض على العموم ان كلا من كشمير والبنجاب كانتا من أوائل المناطق التى عرفت المهارات المطلوبة في صناعة الورق من ايران والبلدان المجاورة في القرن السابع عشر ولكن اذا أخذنا بعين الإعتبار العلاقات التجارية والثقافية القائمة بين الكجراتيين والعرب في ضوء الشهادات المتوفرة من المصادر المعاصرة فقد نعيد النظر في صحة هذا الافتراض. يقول «نيكولاوكونتو» وهو سائح ايطالى زار كجرات في بداية القرن الخامس عشر : «يستخدم سكان كامبى ، فقط الورق ويكتب الهنود الآخرون على أوراق الاشجار ويجعلون منها أوراقاً جميلة»<sup>(٣٢)</sup>

ولقد لقيت الإتصالات بين العرب وكجرات دعماً منذ وسط القرن الثامن عشر لأسباب شرحناها آنفاً وتعلم العرب أسلوب صناعة الورق من الصينيين في حوالى عام ٧٥٠م وكان للعرب مستوطنة ليس فقط في كامبى ، بل في «احمد آباد» أيضاً عقب تأسيس تلك المدينة في عام ١٤١١م على يد السلطان احمد شاه . ويوجد حتى الآن حى في مدينة احمد آباد يسمى «كوشاراب» حيث يعيش فيه أخلاف منتجي الورق وكان هذا الحى